النحو في الرجاء

الناشر: المكتب المصرى الحديث
٢ شارع شريف عمارة اللواء بالقاهرة تليفون ٧٥٤١٢٧
٧ شارع نوبار بالاسكندرية تليفون ٢٦٦٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

لحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور
من سيئات أعمالنا إنه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل
، له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن
ده ورسوله صلوات الله وسلامه عليه .
ى أبا القاسم يا رسول الله
، عليك ملائك الرحمن
وسرى الضياء بسائر الأكوان
لعت على الوجود مزوداً
بحمى الإله ورواية القرآن
عليك الله يا علم الهدى ما هبت النسائم وما ناحت على
لحمائم .. أما بعد

ناة الإسلام وحراس العقيدة .
سميت هذا الكتاب الخوف والرجاء لأنه اشتمل على مشهد
د القرآن الكريم فى سورة الحاقة فيه خوف ورجاء .
رجاء ففى قوله جل شأنه « فأما من أوتى كتابه بيمينه فيقول
ؤوا كتابية إنى ظننت أنى ملاق حسابيه فهو فى عيشة راضية
عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام

وأما الخوف فيتمثل بوضوح وجلاء فى قوله تعالى : « أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر م ياليتها كانت القاضية ما أغنى عنى مالية هلك عنى سلطان فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاس كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على طعام المسكين فليس هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين لا يأكله إلا الخاطئون

وبين الترغيب والترهيب وبين نور الوعد ونيران الوع شأن المؤمن قال تبارك وتعالى : « إنهم كانوا يسارعون فى ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين » .

بدى الموضوع :

وع هذا الكتاب يدور حول تفسير مشهد من مشاهد لعظيم فى سورة الحاقه يقول الله تعالى : « فأما من أوتى كتابه نول هاؤم اقرؤوا كتابيه إنى ظننت أنى ملاق حسابيه فهو فى ضية فى جنة عالية قطوفها دانية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم الخالية وأما من أوتى كتابه بشماله فيقول يا ليتنى لم أوت لم ادر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية ما اغنى عنى ماليه ى سلطانيه خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها ذراعا فاسلكوه إنه كان لا يؤمن بالله العظيم ولا يحض على سكين فليس له اليوم هاهنا حميم ولا طعام إلا من غسلين إلا الخاطئون » .

نا نلمح فريقين من الناس فريق فى الجنة وفريق فى السعير نفصل القول فى كلا الفريقين نلمح قبل هذا المشهد مقدمة سلمنا إلى كل من الفريقين ألا وهى قوله تعالى : « فإذا نفخ ر نفخة واحدة وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة قعت الواقعة وانشقت السماء فهى يومئذ واهية والملك على ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يومئذ تعرضون منكم خافية » .

عمر رضى الله عنه يقول : « حاسبوا أنفسكم قبل أن زنوا أعمالكم قبل أن توزنوا فإن مما يهون عليكم الحساب حاسبوا أنفسكم اليوم وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ تعرضون منكم خافية » .

وليسمح لى أخى القارىء أن أذكر بين يدى هذه الآيات نظرة ثاقبة من نظرات القرآن الكريم . لقد عودنا الكتاب الع أن يلج بنا أبواب القيامة وما يجرى على ساحتها من دار الجزاء ودار الجزاء لغيرهم من العصاه الفاجرين عودنا الكتاب ال يمهد للدخول على هذه الساحة فهو قبل أن يدخل بنا على أ اليمين وأصحاب الشمال فى هذه السورة أعنى سورة الحاقة بمقدمة لابد من وقوعها قبل يدى الساعة وليست هذه النظر قاصرة على سورة الحاقة بل إنها مشاهدة فى كثير من سور الكريم ودعنى أيها القارىء أضرب لك الأمثال وأعطر صفح الكتاب بتلك الآيات فى سورة الزمر يقدم القرآن بمقدمة يسوق أهل النار إلى جهنم ، والمتقين إلى الجنة يقول جل « وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم والسماوات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون الصور فصعق من فى السماوات ومن فى الأرض إلا من ش نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون وأشرقت الأرض ب ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضى بينهم با لا يظلمون ووفيت كل نفس ما عملت وهو أعلم بما يفعلو

تلك كانت المقدمة للدخول على دار الجزاء حتى لا يفجأ باهوال تجعل الولدان شيبا ثم يدخل بعد ذلك بالمخاطب إل المختوم يقول جل شأنه « وسيق الذين كفروا إلى جهنم ز إذا جاءوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منك عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بل

لمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين
ن مثوى المتكبرين » .
تقل النظم الكريم إلى دار الجزاء الجنة فيقول عز من قائل
الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاءوها وفتحت
قال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وقالوا
ه الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث
م أجر العاملين » .
، مسك الختام مشتملا على الحمد بعد فصل القضاء فيقول
ه « وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد
ضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين » .
هذا المشهد القرآنى الرائع قد يسأل سائل فيقول :
رت « الواو » فى مشهد أهل الجنة فى قوله تعالى : « حتى
ها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم » ولم تذكر
د أهل النار فى قوله تعالى « وسيق الذين كفروا إلى جهنم
ى إذا جاءوها فتحت أبوابها » ولم يقل هنا « وفتحت »
: على هذا السؤال نقول وبالله التوفيق .
: إن أبواب النار مغلقة على أصحابها لا تفتح إلا عندما يأتى
خولها فتفتح لهم ثم تغلق بعد دخولهم قال تعالى : « إنها عليهم
فى عمد ممدده » .
بواب الجنة فإنها مفتحة قبل أن يأتيها أحد عندما يأذن الرحمن
أهلها وأول من يهز حلقها مبعوث العناية الإلاهية وشمس
لربانية سيد الخلق وحبيب الحق محمد ﷺ لذا قال تعالى :

« جنات عدن مفتحة لهم الأبواب » .

ثانياً : من الإجابة عن هذا السؤال أن الله تعالى ذكر الشرط فى شأن أهل النار فى قوله تعالى : « فتحت أبوابها و خزنتها ألم يأتكم رسل منكم » لكنه بالنسبة لأهل الجنة جعل مقدرا حيث قال « وفتحت أبوابها » ولم يقل فتحت ليكون لإذا وذلك لتذهب النفس فى الجواب كل مذهب . كأن الكريم قال لنا حتى إذا جاء أهل الجنة إليها لاقوا من التكري العميم والنعيم المقيم ما تحدث النفس عنه ولا حرج فتقدير الجو فيه من ضروب التكريم والتنعيم ما يجعل النفس تسبح فى آفاق من ألوان الكرم الإلاهى .

ثالثاً : لما كانت أبواب الجنة ثمانية فإن بعض المفسرين يس الواو واو الثمانية كما فى قوله تعالى « ويقولون سبعة وثامنهم ذلك لأن الأسلوب العربى اعتاد إذا ذكر ثمانية أشياء جاء با سبعة منهم كما فى قوله جل شأنه « التائبون العابدون ا السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناه المنكر » فتراه قد عطف اللفظ الثامن من هذه الصفات با

وكما فى قوله جل شأنه : « عسى ربه ان طلقكن أن يبدل خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحا وأبكارا » .

ومن ثم فإن العلماء سموا هذه الواو واو الثمانية .

الاسلام :

ب وكل الناس داخله

ياليت شعري بعد الموت ما الدار

دار نعيم إن عملت

بما يرضى الاله وإن خالفت فالنار

لان ما للمرء غيرهما

فانظر لنفسك أى الدار تختار

سوى الفردوس إن عملوا

وإن هفوا هفوة فالرب غفار

د آخر :

ما انتقلنا من سورة الزمر إلى سورة الرحمن جل جلاله رأينا قبل أن تدخل بنا على مشاهد الجنة والنار تقدم لذلك بآيات على العظيم بقوله الكريم « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ل والاكرام فبأى آلاء ربكما تكذبان يسأله من فى ت والأرض كل يوم هو فى شأن فبأى آلاء ربكما تكذبان لكم أيها الثقلان فبأى آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا ن إلا بسلطان فبأى آلاء ربكما تكذبان » .

ه الآية الكريمة مشهد من مشاهد القيامة فالمراد بأقطار ت والأرض : سماوات القيامة وأرضها بدليل قوله جل شأنه سنفرغ لكم أيها الثقلان » أى سنفرغ لحسابكم . وفى هذا ن الوعيد ما فيه لأنه تعالى لا يشغله شاغل ولا ينقصه نائل

ولا يعطله سائل سبحانه واحد بلا عدد وقائم بلا عمد ودائم
« ولو أنما فى الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده س
مانفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم ما خلقكم ول
إلا كنفس واحدة إن الله سميع بصير » فكأن القرآن الكريم
يقول لنا إن الله جل جلاله سيفرغ لحسابنا فهل يستطيع و
الخلق أن يهرب من حساب الله ولقائه ؟ ويفر نافذاً من
السماوات والأرض إن ذلك لا يتأتى أبدا لأنه يحتاج إلى
ولا يملك السلطان إلا الله وحده لذا قال الله تعالى بعدها
عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران » ومن ثم فإن الله
الحديث القدسى الجليل :

« من رضى بقضائى وصبر على بلوائى وقنع بعطائى وشكـ
كتبته صديقا وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ومن لم يرض
ولم يصبر على بلوائى ولم يقنع بعطائى ولم يشكر نعمائى فليـ
تحت سمائى وليتخذ له ربا سوائى » .

وقد حاول قوم أن يحملوا هذه الآية مالا تحتمل فصرفوها
الفضاء وقالوا إن المراد بالسلطان هنا سلطان العلم وقد
البشرية هذا السلطان فاستطاعت أن تنفذ ولووا عنق النص
متجاهلين أن هذا الأسلوب فى الآية أسلوب يفيد التحد
استطعتم أن تنفذوا فانفذوا » فالشرط هنا للتحدى والأمر لل
فى قوله تعالى : « إن الذين يلحدون فى آياتنا لا يخفون عل
يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ما
بما تعملون بصير » .

ر هنا للتهديد . ثم لماذا تناسوا سباق الآية ولحاقها وسياقها. سنفرغ لكم أيها الثقلان ولحاقها يرسل عليكما شواظ من نار لا تنتصران وسياقها العام مشاهد القيامة .

ى وصول البشرية إلى القمر وبعض الكواكب يعتبر نفاذاً من سماوات والأرض ؟ كلا وألف لا إن المقصود من النفاذ من سماوات والأرض هو الخروج من ملك الله وهل هناك ملك ، الله ؟!! هو الهروب من مملكة الله القائمة فأين تذهبون ؟ ، الجن مع ما أُوتوه من خفة الحركة « وإنا ظننا أن لن نعجز أرض ولن نعجزه هربا » .

، الله أن يلهمنا الرشد فى القول والبصيرة فى الفهم كما نسأله ا فى الدين وأن يعلمنا التأويل السديد .

ول تعالى بعد ذلك « فإذا انشقت السماء فكانت وردة فبأى آلاء ربكما تكذبان فيومئذ لا يسئل عن ذنبه إنس فبأى آلاء ربكما تكذبان يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ والأقدام فبأى آلاء ربكما تكذبان ».

، تلك هى المقدمة التى تعلن قرب المصير المحتوم ثم تأتى عقبها لجزاء فيقول جل شأنه عن أهل النار « هذه جهنم التى ها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن فبأى آلاء ربكما .

سود بالحميم الآن الماء الذى يغلى فى البطون كغلى الحميم قال تصلى نارا حامية تسقى من عين آنيه » فالحميم آن والعين لتذكير الحميم وتأنيث العين .

ثم يدخل بنا النظم الكريم على السابقين من اهل الجنة فيـ
شأنه « ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأى آلاء ربكما تكذبا

والمراد بمقام ربه هو القيام بين يدى الله للسؤال .

والمراد بالجنتين كما قال ترجمان القرآن الإمام ابن عباس
عنهما هما بستانان فى عرض الجنة ثم يواصل النظم الكريم زحـ
فى ذكر الجنتين وما فيهما من النعيم الذى مالا عين رأت
سمعت ولا خطر على قلب بشر فيقول تعالى : « ذواتا أفنان
ربكما تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان فبأى آلا
تكذبان » .

ثم ينتقل النظم إلى مقاعد أهل الجنة فيقول : « متكئين
بطائنها من استبرق » والاستبرق هو ما غلظ من الحرير والسـ
مارق من الحرير حتى قال بعض العلماء : سبحانك ربى ما أ
إذا كانت البطانة من الحرير فما بال الظهارة ؟

قال تعالى « وجنى الجنتين دان »

والمراد بالجنى هو الثمر الذى طاب ونضج والمراد بد
حتى يكون فى متناول الأيدى .

قال تعالى « ولكم فيها ما تشتهى أنفسكم ول
ما تدعون » .

فإذا ما أراد أحدهم شيئاً أو اشتهى مأكلا أو مشربا
الجنة جرس يضغط عليه فيأتى الخادم ولا يصفق أحدهم كما
الدنيا إنما عليه أن يقول : سبحانك اللهم دون أن يسمـ
فإن الله أعلم بما يريد فيدخل عليه الملك بما تشتهى نفس

فيقول المؤمن : الحمد لله رب العالمين .

معى قوله تعالى : « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بهم بإيمانهم تجرى من تحتهم الأنهار فى جنات النعيم دعواهم
نك اللهم وتحيتهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب
.

ل سبحانه واصفا الأزواج المطهرة « فيهن قاصرات الطرف
ى إنس قبلهم ولا جان » .

د بقاصرات الطرف أى حابسات الأعين على الأزواج
لى غير زوجها أدبا وحياءً .

: بقوله جل شأنه « لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان » أن لم
ارتهن إنس ولا جان أى أنهن أبكار أطهار أبرار كأنه
لونا والمرجان صفاء » .

ا عن رسول الله ﷺ أنه كان يمزح ولا يقول إلا صدقا
امرأة عجوز تسأله عن نفسها هل سأدخل الجنة يا رسول
ل لها إن الجنة لن يدخلها عجوز فولت المرأة تبكى فقال لها
ى عبارة تنساب رقة وحنانا إنك لن تدخليها وأنت عجوز
يقول « إنا أنشأناهن إنشاءً فجعلناهن أبكارا عربا أترابا
اليمين » .

سبحانه بعد ذلك « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » .
طق العدالة ولا يليق برب الإحسان إلا الإحسان
.

الذى تهب الكثير وتجبر القلب الكسير وتغفر الزلات .

وتقول هل من تائب مستغفر أو سائل أقضي له الحاج
إلهي :
شعاع من رضاك يطفىء غضب ملوك أهل الأرض .
ولمحة من غضبك تزهق الروح ولو انغمرت فى نعيم الا
إلهي :
قطرة من فيض جودك تملأ الأرض ريا .
ونظرة بعين رضاك تجعل الكافر وليا .
إلهي :
استحى أن اسألك وأنا أنا .
ولكن كيف لا اسألك وأنت أنت .
إن كانت ذنوبى لها حد وغاية .
فإن عفوك لا حد له ولا غاية .
فعاملنا بالاحسان إذ الفضل منك وإليك وعاملنا بما أ
لا بما نحن أهله .

حاسبت نفسى لم أجد لى صالحا
إلا رجائى رحمة الـــر
ووزنت أعمالى على فلم أجد فى
الأمر إلا خفة الميـ
وظلمت نفسى فى فعالى كلها
و يحيى إذن من وقفه الدي
يا أيها الاخوان إنى راحل
مهما يطل عمرى فإنى

إن لم ترض إلا ذا تقى
من للمسيء المذنب الحيران

لذا ينتقل النظم الكريم إلى أصحاب اليمين فمن السابقين إلى اليمين .

الله جل شأنه بعد ذلك « ومن دونهما جنتان فبأى آلاء تكذبان » .

ف هاتين الجنتين بقوله جل شأنه « مدهامتان » .

العلامة ابن كثير فى تفسير هذا المشهد ما نصه :

الجنتان دون اللتين قبلهما فى المرتبة والفضيلة والمنزلة بنص

عالى « ومن دونهما جنتان » وقد جاء فى الحديث الشريف ذهب آنيتهما وما فيهما وجنتان من فضة آنيتهما ومافيهما للمقربين والأخريان لأصحاب اليمين .

أبو موسى : جنتان من ذهب للمقربين وجنتان من فضة اليمين .

ابن عباس: ومن دونهما جنتان من دونها أى فى الدرج زيد من دونهما أى فى الفضل .

ل على شرف الأوليين على الأخرين وجوه أحدهما انه نعت لبل هاتين والتقديم يدل على الاعتناء . ثم قال : « ومن نتان » وهذا ظاهر فى شرف التقديم وعلوه على الثانى .

هناك ذواتا أفنان وهى الاغصان أو الفنون فى الملاذ وقال هامتان » أى سوداوان من شدة الرى من الماء .

قال ابن عباس فى قوله مدهامتان قد اسودتا من الخضرة الرى من الماء .

وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج .

حدثنا ابن فضيل حدثنا عطاء بن الشائب عن سعيد بن ابن عباس « مدهامتان » قال خضراوان .

وروى عن أبى أيوب الأنصارى وعبد الله بن الزبير وعب أبى أوفى وعكرمه وسعيد بن جبير ومجاهد فى احدى الروايا وعطية العوفى والحسن البصرى ويحيى بن رافع وسفيان الث ذلك وقال محمد بن كعب (مدهامتان) ممتلئتان من الخض

وقال قتاده خضراوان من الرى ناعمتان ولاشك ف الأغصان على الأشجار المشتبكة بعضها فى بعض وقال ه عينان تجريان .

وقال هاهنا (نضاختان) قال على بن أبى طلحة عن ا أى فياضتان والجرى أقوى من النضخ وقال الضحاك نضا ممتلئتان ولا تنقطعان وقال هناك فيهما من كل فاكهة زوج هاهنا فيهما فاكهة ونخل ورمان ولاشك أن الأولى أعم الأفراد والتنويع على فاكهة وهى نكرة فى سياق الاثبات لا ليس قوله ونخل ورمان من باب عطف الخاص على العام البخارى وغيره وإنما أفرد النخل والرمان بالذكر لشرفهما ء قال عبد بن حميد حدثنا يحيى بن عبد الحميد حدثنا حصين حدثنا مخارق عن طارق بن سهل عن شهاب عن عمر بن قال : « جاء أناس من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقالوا يا

بة » ؟ قال : « نعم فيها فاكهة ونخل ورمان من باب عطف
ى العام » كما قرره البخارى وغيره وإنما أفرد النخل والرمان
شرفهما على غيرهما قالوا أفيأكلون كما يأكلون فى الدنيا ؟
م وأضعاف قالوا : أفيقضون الحوائج ؟ قال : لا ولكنهم
يرشحونَ فيذهب الله ما فى بطونهم من أذى .

ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا الفضل بن دكين حدثنا سفيان
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة سعفها
ل الجنة ومنها حللهم وورقها ذهب أحمر . وجذوعها زمرد
رها أحلى من العسل وألين من الزبد وليس له عجم أى

، تعالى « فيهن خيرات حسان » .

راد خيرات كثيرة حسنة فى الجنة .
ناده وقيل خيرات جمع خيره وهى المرأة الصالحة الحسنة
سنة الوجه .

لجمهور وروى مرفوعا عن أم سلمة وفى الحديث أن الحور
ن نحن الخيرات الحسان خلقن لأزواج كرام ولهذا قرأ
ن خيِّرات « التشديد » حسان فبأى آلاء ربكما تكذبان ثم
ر مقصورات فى الخيام وهناك قال : فيهن قاصرات
ولا شك أن التى قد قصرت طرفها بنفسها أفضل ممن
ن كان الجميع مخدرات .

ن أبى حاتم حدثنا عمرو بن عبد الله الأودى حدثنا وكيع
، عن جابر عن القاسم بن أبى بزه عن أبى عبيدة عن

مسروق عن عبد الله بن مسعود قال : « إن لكل مسلم خ
خيرة خيمة ولكل خيمة أربعة أبواب يدخل عليه كل يوم تحف
وهدية لم تكن قبل ذلك لا مرحات ولا طمجات و
ولا زفرات حور عين كأنها بيض مكنون » .

وقوله تعالى « فى الخيام » قال البخارى حدثنا محمد ابن الم
عبد العزيز بن عبد الصمد حدثنا أبو عمران الجونى عن أبى
عبد الله بن قيس عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : « إن
خيمة من لؤلؤه مجوفة عرضها ستون ميلا فى كل زاوية
ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون .

وأخرجه مسلم من حديث أبى عمران به ولفظه أن ل
الجنة لخيمة من لؤلؤه واحدة مجوفة طولها ستون ميلا للمؤمن
يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا .

وقال تعالى « لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان » زاد ف
كأنهن الياقوت والمرجان .

قال تعالى بعد ذلك « متكئين على رفرف خضر
حسان » .

الرفرف : رياض الجنة .

وقال العلاء بن زيد الرفرف على السرير كهيئة المحابس
وقال عاصم الجحدرى يعنى الوسائد وهو قول الحسن ا
وقوله تعالى « وعبقرى حسان » العبقرى الزرابى وق
العبقرى الديباج .

ل الحسن البصرى فقال هى بسط أهل الجنة – لا أبا لكم –
ا .

ل الخليل بن أحمد : كل شيء نفيس من الرجال وغير ذلك
عند العرب عبقرى ومنه قول النبى ﷺ فى عمر « فلم أر
يفرى فريه » .

ل كل تقدير فصفة مرافق أهل الجنتين الأوليين أرفع وأعلى من
صفة فإنه قد قال هناك « متكئين على فرش بطائنها من
» فنعت بطائن فرشهم وسكت عن ظهائرها اكتفاء بما مدح
ائن بطريق الأولى والأخرى . وتمام الخاتمة أنه قال بعد
، المتقدمة « هل جزاء الإحسان إلا الإحسان » فوصف أهلها
ن وهو أعلى المراتب والنهايات كما فى حديث جبريل سأل عن
ثم الإيمان ثم الاحسان فهذه وجوه عديدة فى تفضيل الجنتين
على هاتين الأخيرتين ونسأل الله الكريم الوهاب أن يجعلنا من
أوليين ثم قال تعالى « تبارك اسم ربك ذى الجلال
م » .

هو أهل أن يجل فلا يعصى وأن يكرم فيعبد ويشكر فلا يكفر
كر فلا ينسى .

ل ابن عباس « ذى الجلال والاكرام » ذى العظمة
ء .

ل أبى الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ « اجلوا الله يغفر
.

الحديث الآخر إن من اجلال الله وإكرام ذى الشيبة المسلم

وذى السلطان وحامل القرآن غير الغالى فيه ولا الجافى عنه .

وعن ربيعة بن عامر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « بذى الجلال والاكرام » .

الالظاظ هو الالحاح والمداومة واللزوم .

وفى صحيح مسلم والسنن الأربعة من حديث عبد الله بن ا- عن عائشة قالت : كان رسول الله ﷺ إذا سلم لايقعد يعنى الصلاة إلا بقدر ما يقول « اللهم أنت السلام ومنك السلام تبا ياذا الجلال والاكرام » .

تقل من سورة الرحمن جل جلاله إلى سورة الواقعة ونحن بصدد
، عن الأسلوب المعجز للكتاب العزيز عندما يذكر الجزاء
يوم القيامة نراه يقدم له بمقدمات قبل قيام الساعة وبعد قيامها
لقرآن الكريم فى سورة الواقعة قبل أن يحدثنا عن السابقين
ب اليمين وأصحاب الشمال لا يفجأنا بذكر الجزاء إنما يمهد له
ن بين يديه ولننصت إلى هذا النسق العالى فى سورة الواقعة .
م الله الرحمن الرحيم « إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة
رافعة » .
قعة هنا هى القيامة التى لابد من حدوثها واستقرار أمرها فقد
وعها فى علم الله أزلاً وما سبق فى العلم القديم لابد أن يتحقق
بح العلم جهلا والجهل على الله محال لأنه نقص والله جل
تصف بكل كمال يليق بذاته منزه عن كل نقص وهو صاحب
المطلقة والكمال المطلق وكمالات الله لا تتناهى لا يحصرها حد
لـ بها عد ماذا سيحدث إذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة
جد نفسا تكذب بوقوعها وهل تنكر الشمس وهى تضرب
أرض بسياطها الحامية وكيف تكذب نفس بوقوعها وقد
على أرض القيامة وتحت سمائها « ونفخ فى الصور ذلك يوم
وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد لقد كنت فى غفلة من
شفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم جديد » وقال جل شأنه
رى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات
ون من المؤمنين بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ولو ردوا
ا نهوا عنه وإنهم لكاذبون » .

وقال جل شأنه : « هذه النار التى كنتم بها تكذبون أفسح أم أنتم لا تبصرون » .

فكيف بعد ذلك تكذب نفس بوقوعها هذه القيامة وتلك من أحوالها أنها خافضة رافعة تخفض أقواما إلى أسفل سافلين قوماً إلى أعلى عليين .

ماذا يحدث قبل وقوعها إذا رجت الأرض رجا وبست بسا فكانت هباءً منبثا .

قال تعالى « وكنتم أزواجا ثلاثة » .

ثم فصل الله تعالى هذه الأزواج الثلاثة المقصود بها والأصناف وبعدما فصلها اوجزها فى آخر السورة وتلك درجات البلاغة ايجاز أولا لتشتاق النفس إلى التفصيل ثم يشفى غلة الصدر وينقع أوار الشوق ثم ايجاز لتستوعب النفس فصل سابقا وبالايجاز والتفصيل والايجاز تكون الصورة قد معالمها ووضحت جنباتها اقرأ معى فى خشوع وجلال أزواجا ثلاثة فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأصحاب ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون أولئك المقربون فى النعيم » .

ويأخذ القرآن طريق تفصيل الأزواج الثلاثة وفى آخر يوجزها ايجازا بليغا رائعاً فيقول جل شأنه : « فأما إن المقربين فروح وريحان وجنة نعيم وأما إن كان من أصحاب فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضال

م وتصلية جحيم إن هذا لهو حق اليقين فسبح باسم ربك
» .

جاء عن هذه السورة
، أبواسحق عن عكرمة عن ابن عباس قال رسول الله ﷺ
ى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون وإذا الشمس
» رواه الترمذى .
، الحافظ بن عساكر فى ترجمة عبد الله بن مسعود بسنده إلى
ن الربيع بن طارق المصرى حدثنا السرى بن يحيى الشيبانى عن
جاع عن أبى ظبة قال مرض عبد الله مرضه الذى توفى فيه
عثمان بن عفان فقال ما تشتكى ؟ قال : ذنوبى .
، : فما تشتهى ؟ قال : رحمة ربى .
، : ألا آمر لك بطبيب قال : الطبيب أمرضنى .
، : ألا آمر لك بعطاء ؟ قال : لا حاجة لى فيه .
، : يكون لبناتك من بعدك قال : اتخشى على بناتى الفقر إنى
بناتى يقرأن كل ليلة سورة الواقعة إنى سمعت رسول الله ﷺ
« من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً » .
، تعالى : « إذا رجت الأرض رجا » أى حركت تحريكا
ك واضطربت بطولها وعرضها ولهذا قال ابن عباس ومجاهد
ق قوله تعالى : « إذا رجت الأرض رجا أى زلزلت
» .
ال الربيع بن أنس ترج بما فيها كرج الغربال بما فيه وهكذا
تعالى : « إذا زلزلت الأرض زلزالها » وقال تعالى : « يا أيها

الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم » .

وقوله تعالى : « وبست الجبال بسا » أى فتتت فتا قاله ابن ومجاهد وعكرمة وقتادة وقال ابن يزيد سارت الجبال كما قال « كثيباً مهيلا » وقوله تعالى : « فكانت هباء منبثا » قال أبو عن الحارث عن على رضى الله عنه « هباء منبثا » كوهج الغبار ثم يذهب فلا يبقى شيء .

وقال العوفى عن ابن عباس فى قوله : فكانت هباء منبث الذى يطير من النار إذا اضطرمت يطير منه الشرر فإذا وقع شيئاً .

وقال عكرمة : المنبث الذى قد ذرته الريح وبثته .

وقال قتادة : هباء منبثا كيبيس الشجر الذى تزروه الري وهذه الآية كأخواتها الدالة على زوال الجبال عن أماك القيامة وذهابها وتسييرها ونسفها أى قلعها وصيرورتها المنفوش .

وقوله تعالى : « فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة وأه المشأمة ما أصحاب المشأمة والسابقون السابقون » .

عن معاذ بن جبل رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ تلا هذ « وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ما أه الشمال » فقبض بيده قبضتين فقال هذه للجنة ولا أبالى وهذ ولا أبالى .

وقال الإمام أحمد حدثنا حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا خالد عمران عن القاسم بن محمد عن عائشة عن رسول الله ﷺ أنه

ن من السابقون إلى ظل الله يوم القيامة .
لوا : الله ورسوله أعلم قال : الذين إذا اعطوا الحق قبلوه سئلوه بذلوه وحكموا للناس كحكمهم لأنفسهم .

هم الذين عناهم الله تعالى بقوله « وسارعوا إلى مغفرة من ربكم عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى ء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب ين » وعناهم تعالى فى قوله : « سابقوا إلى مغفرة من ربكم عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم » .

ن سابق فى هذه الدنيا وسبق إلى الخير كان فى الآخرة من ين إلى الكرامة فإن الجزاء من جنس العمل وكما تدين تدان ولذا عالى : « أولئك المقربون فى جنات النعيم » .

ل ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا يحيى بن زكريا الغزارى الرازى خارجة بن مصعب عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن لله بن عمرو قال قالت الملائكة يارب جعلت لابن آدم الدنيا أكلون ويشربون ويتزوجون فاجعل لنا الآخرة فقال : لا أفعل وا ثلاثا فقال لا اجعل من خلقت بيدى كمن قلت له كن .

قرأ عبد الله « والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات » .

قد روى هذا الأثر الإمام عثمان بن سعيد الدارمى فى كتابه الرد لجهمية ولفظه قال عز وجل « لن اجعل صالح ذرية من خلقت

بيدى كمن قلت كن فكان » .

ثم يحدثنا القرآن الكريم عن هذا الفريق من السابقين فيحد قائلا « ثلة من الأولين وقليل من الآخرين على سرر موضونة عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وأباريق من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة مما يتخيرون و مما يشتهون وحور عين . كأمثال اللؤلؤ المكنون . جزاء بما يعملون . لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما . إلا قيلا سلاماً » .

يقول العلامة ابن كثير رحمه الله تعالى يخبر الله تعالى عن السابقين المقربين أنهم ثلة أى جماعة من الأولين والآخرين فقيل بالأولين الأمم الماضية وبالآخرين هذه الأمة ، هذا رواية عن والحسن البصرى رواها عنهما ابن أبى حاتم وهو اختيار ابن واستأنس بقوله ﷺ « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة

ولم يحك غيره ولا عزاء إلى أحد ومما يستأنس به لهذا مارواه الإمام أبو محمد بن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا محمد بن ابن الطباع حدثنا شريك بن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه ، هريرة قال : لما نزلت « ثلة من الأولين وقليل من الآخرين شق ذلك على أصحاب النبى ﷺ فنزلت « ثلة من الأول من الآخرين » .

فقال النبى ﷺ إنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة ثلـ الجنة بل أنتم نصف أهل الجنة أو شطر أهل الجنة وتقاسمونهم ا الثانى .

اه الإمام أحمد عن أسود بن عامر عن شريك عن محمد بياع
ن أبيه عن أبى هريرة فذكره .

روى من حديث جابر نحو هذا ، ورواه الحافظ بن عساكر
ز هاشم بن عمارة حدثنا عبد ربه بن صالح عن عروة بن
جابر بن عبد الله عن النبى ﷺ لما نزلت إذا وقعت الواقعة
ثلة من الأولين وقليل من الآخرين قال عمر : يا رسول الله
لأولين وقليل منا ؟ قال : فأمسك آخر السورة سنة ثم نزل
الأولين وثلة من الآخرين » .

رسول الله ﷺ « يا عمر تعال فاسمع ما قد أنزل الله ثلة من
وثلة من الآخرين ألا وان من آدم أبى ثلة وأمتى ثلة ولن
ثلتنا حتى نستعين بالسواد من رعاة الإبل ممن شهد أن
الله وحده لا شريك له » .

ا فى أورده فى ترجمة عروة بن رويم اسنادا ومتنا ولكن فى
ظر ، وقد وردت طرق كثيرة متعددة بقوله ﷺ « إنى
ن تكونوا ربع أهل الجنة » الحديث بتمامة وهو مفرد فى صفة
، الحمد والمنة .

الذى اختاره ابن جرير ههنا فيه نظر بل هو قول ضعيف
الأمة هى خير الأمم بنص القرآن فيبعد أن يكون المقربون فى
كثر منها اللهم إلا أن يقابل مجموع الأمم بهذه الأمة والظاهر
ين من هؤلاء أكثر من سائر الأمم والله أعلم . فالقول الثانى
لمقام هو الراجح وهو أن يكون المراد بقوله تعالى « ثلة من
» أى من صدر هذه الأمة « وقليل من الآخرين » أى من
ة .

قال ابن أبى حاتم حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح ح
حدثنا عبد الله بن بكر المزنى سمعت الحسن أتى على ه
« والسابقون السابقون أولئك المقربون » فقال أما السا
مضوا ولكن اللهم اجعلنا من أصحاب اليمين .

ثم قال حدثنا أبى حدثنا أبو الوليد حدثنا السرى بن يحيى
الحسن « والسابقون السابقون أولئك المقربون فى جنات الن
الأولين » قال ثلة ممن مضى من هذه الأمة .

وحدثنا أبى حدثنا عبد العزيز بن المغيرة المنقرى حدثنا
عن محمد بن سيرين أنه قال فى هذه الآية « ثلة من الأولين
الآخرين » قال كانوا يقولون أو يرجون أن يكونوا كلهم
الأمة فهذا قول الحسن وابن سيرين أن الجميع من هذه ا

ولا شك أن أول كل أمة خير من آخرها فيُحتمل أن
جميع الأمم كل أمة بحسبها ولهذا ثبت فى الصحاح وغيرها من
أن رسول الله ﷺ قال « خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم
يلونهم » الحديث فأما الحديث الذى رواه الإمام أحم
عبد الرحمن حدثنا زياد أبو عمر عن الحسن عن عمار بن يا
قال رسول الله ﷺ « مثل أمتى مثل المطر لا يدرى أول
آخره » .

فهذا الحديث بعد الحكم بصحة اسناده محمول على أن
هو محتاج إلى أول الأمة فى ابلاغه إلى من بعدهم كذلك هو
القائمين به فى أواخرها وتثبيت الناس على السنة وروايتها
والفضل للمتقدم ، وكذلك الزرع هو محتاج إلى المطر الا

ى ولكن العمدة الكبرى على الاول واحتياج الزرع إليه اكد
ه ما نبت فى الأرض ولا تعلق أساسه فيها ولهذا قال عليه
لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من
لا من خالفهم إلى قيام الساعة » وفى لفظ « حتى يأتى أمر
وهم كذلك » .

ض أن هذه الأمة أشرف من سائر الأمم والمقربون فيها أكثر
ا وأعلى منزلة لشرف دينها وعظم نبيها ولهذا ثبت بالتواتر عن
له ﷺ انه أخبر أن فى هذه الأمة سبعين ألفا يدخلون الجنة
اب وفى لفظ « مع كل ألف سبعون ألفا – وفى آخر – مع
ل سبعون ألفا » .

قال الحافظ أبو القاسم الطبرانى حدثنا هشام بن يزيد
حدثنا محمد هو ابن إسماعيل بن عياش حدثنى أبى حدثنى
يعنى ابن زرعه عن شريح هو ابن عبيد عن أبى مالك قال :
ل الله ﷺ « أما والذى نفسى بيده ليبعثن منكم يوم القيامة
، الأسود زمرة جميعها يحيطون الأرض تقول الملائكة لما جاء
ﷺ أكثر مما جاء مع الأنبياء عليهم السلام » وحسن أن
هنا عند قوله تعالى «ثلة من الأولين وقليل من الآخرين »
الذى رواه الحافظ أبو بكر البيهقى فى دلائل النبوة حيث قال
و نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر أخبرنا جعفر بن
المستفاض الغريابى حدثنى أبو وهب الوليد بن عبد الملك بن
بن مسرح الحرانى حدثنا سليمان بن عطاء القرشى الحرانى
م بن عبد الله الجهنى عن عمه أبى مشجعة بن ربعى عن أبى

زمل الجهنى رضى الله عنه قال كان رسول الله ﷺ إذا صلى يقول وهو ثان رجليه « سبحان الله وبحمده استغفر الله إن توابا » سبعين مرة ثم يقول « سبعين بسبعمائة لا خير لمن كانه فى يوم واحد أكثر من سبعمائة » .

ثم يقول ذلك مرتين ثم يستقبل الناس بوجهه .

وكان رسول الله ﷺ تعجبه الرؤيا ثم يقول « هل رأ منكم شيئاً » .

قال أبو زمل فقلت أنا يا رسول الله فقال خير تلقاه وش وخير لنا وشر على أعدائنا الحمد لله رب العالمين اقصص ر

فقلت رأيت جميع الناس على طريق رحب سهل لاحب على الجادة منطلقين فبيناهم كذلك إذ أشفى ذلك الطريق على ترعينى مثله يرف رفيفا يقطر ماؤه فيه من أنواع الكلأ قال بالرعلة الأولى حين اشفوا على المرج كبروا ثم اكبوا رواء الطريق فلم يظلموه يمينا ولا شمالا قال فكأنى أنظر إليهم منطل جاءت الرعلة الثانية وهم أكثر منهم أضعافا فلما اشفوا ع كبروا ثم اكبوا رواحلهم فى الطريق فمنهم المرتع ومنهم الآخذ ومضوا على ذلك قال ثم قدم عظم الناس فلما اشفوا على المر وقالوا هذا خير المنزل كأنى انظر إليهم يميلون يمينا وشمالا فلم ذلك لزمت الطريق حتى آتى أقصى المرج ، فإذا أنا بك يا رس على منبر فيه سبع درجات وأنت فى أعلاها درجة وإذا عر رجل آدم شتل أقنى إذا هو تكلم يسمو فيقرع الرجال طولا و يسارك رجل ربعة باز كثير خيلان الوجه كأنما حمم شعره بالماء

فيتم اكراما له وإذا أمام ذلك رجل شيخ أشبه الناس بك
جها كلكم تأمونه تريدونه وإذا أمام ذلك ناقة عجفاء شارف
، يا رسول الله كأنك تبعثها قال فامتقع لون رسول الله
عة ثم سرى عنه .

رسول الله ﷺ « أما ما رأيت من الطريق السهل الرحب
فذاك ما حملتكم عليه من الهدى وأنتم عليه ، وأما المرج
ت فالدنيا وغدارة عيشها مضيت أنا وأصحابى لم نتعلق منها
تتعلق منا ولم نردها ولم تردنا . ثم جاءت الرعلة الثانية من
م أكثر منا اضعافا فمنهم المرتع ومنهم الآخذ الضغث ونجوا
ثم جاء عظم الناس فمالوا فى المرج يمينا وشمالا فإنا لله وإنا
ون ، وأما أنت فمضيت على طريقة صالحة فلن تزال عليها
نى وأما المنبر الذى رأيت فيه سبع درجات وأنا فى أعلاها
لدنيا سبعة آلاف سنة أنا فى آخرها ألفا وأما الرجل الذى
، يمينى الآدم الشتل فذلك موسى عليه السلام إذا تكلم يعلو
فضل كلام الله إياه ، والذى رأيت عن يسارى الباز الربعة
يلان الوجه كأنما حمم شعره بالماء فذلك عيسى بن مريم
كرام الله إياه ، وأما الشيخ الذى رأيته أشبه الناس بى خلقا
لذاك أبونا إبراهيم كلنا نؤمه ونقتدى به ، وأما الناقة التى
أيتنى أبعثها فهى الساعة علينا تقوم لا نبى بعدى ولا أمة
، قال فما سأل رسول الله ﷺ عن رؤيا بعد هذا إلا أن
جل فيحدثه بها متبرعا .

، تعالى « على سرر موضونة » .

قال ابن عباس أى مرمولة بالذهب يعنى منسوجة به وكذ
مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وزيد بن أسلم وقتادة و
وغيره .

وقال السدى مرمولة بالذهب واللؤلؤ .

وقال عكرمة مشبكة بالدر والياقوت .

وقال ابن جرير ومنه يسمى وضين الناقة الذى تحت بط
فعيل بمعنى مفعول لانه مضفور وكذلك السرر فى الجنة
بالذهب واللآلىء .

وقال تعالى : « متكئين عليها متقابلين » .

أى وجوه بعضهم إلى بعض ليس أحد وراء أحد (يطوف
ولدان مخلدون) أى مخلدون على صفة واحدة لا يكبرا
ولا يشيبون ولا يتغيرون « بأكواب وأباريق وكأس من معي

أما الأكواب فهى الكيزان التى لاخراطيم لها ولا آذان و
التى جمعت الوصفين والكئوس الهنابات والجميع من خمر
جارية معين ليس من أوعية تنقطع وتفرغ بل من عيون سا

وقوله تعالى « لا يصدعون عنها ولا ينزفون »

أى لا تصدع رؤوسهم ولا تنزف عقولهم بل هى ثابتة مع
المطربة واللذة الحاصلة .

وروى الضحاك عن ابن عباس أنه قال فى الخمر أربع خ
السكر والصداع والقىء والبول فذكر الله تعالى خمر الجنة
عن هذه الخصال .

وقال مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعطية وقتادة و

دعون عنها » يقول ليس لهم فيها صداع رأس .
را فى قوله (ولا ينزفون) أى لا تذهب بعقولهم وقوله تعالى
ة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون) أى ويطوفون عليهم
ون من الثمار وهذه الآية دليل على جواز أكل الفاكهة على
خير لها ويدل على ذلك حديث عكراش بن ذؤيب الذى رواه
بو يعلى الموصلى رحمه الله فى مسنده حدثنا العباس بن الوليد
حدثنا العلاء بن الفضل بن عبد الملك بن أبى سومة حدثنا
بن عكراش عن أبيه عكراش بن ذؤيب قال : بعثنى مرة فى
أموالهم إلى رسول الله ﷺ فقدمت المدينة فإذا هو جالس
جرين والأنصار وقدمت عليه بإبل كأنها عروق الأرطى
ن الرجل ؟ قلت : عكراش بن ذؤيب ، قال : « أدفع فى
» فانتسبت له إلى مرة بن عبيد وهذه صدقة مرة بن عبيد
رسول الله ﷺ وقال : هذه إبل قومى هذه صدقات
. ثم أمر بها أن توسم بميسم إبل الصدقة وتضم إليها ثم أخذ
طلقنا إلى منزل أم سلمة فقال « هل من طعام ؟ » فأتينا بجفنة
كثيرة الثريد والوذر فجعل يأكل منها فأقبلت أخبط بيدى فى
فقبض رسول الله ﷺ بيده اليسرى على يدى اليمنى فقال
ش : كل من موضع واحد فإنه طعام واحد . ثم أتينا بطبق
ر رطب شك عبيد الله رطبا كان أو تمرا فجعلت آكل من بين
نالت يد رسول الله ﷺ فى الطبق وقال يا عكراش كل من
ئت فإنه غير لون واحد . ثم أتينا بماء فغسل رسول الله ﷺ
سح ببلل كفيه وجهه وذراعيه ورأسه ثلاثا ثم قال :

يا عكراش هذا الوضوء مما غيرت النار .

وهكذا رواه الترمذى مطولا وابن ماجة جميعاً عن محمد عن أبى الهزيل العلاء بن الفضل به .

وقال الإمام أحمد حدثنا بهز بن أسد وعفان .

وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا شيبان قالوا حدثنا سليمان ا حدثنا ثابت قال : قال أنس كان رسول الله ﷺ تعجبه الر رأى الرجل الرؤيا فسأل عنه إذا لم يكن يعرفه فإذا اثنى عليه كان أعجب لرؤياه إليه فأتته امرأة فقالت يا رسول الله رأ أتيت فاخرجت من المدينة فأدخلت الجنة فسمعت وجبة انت الجنة فنظرت فإذا فلان بن فلان وفلان بن فلان فسمت ا رجلا كان النبى ﷺ قد بعث سرية قبل ذلك فجىء بهم عل طلس تشخب أوداجهم فقيل اذهبوا بهم إلى نهر البيدخ أ قال فغمسوا فيه فخرجوا ووجوههم كالقمر ليلة البدر فأتو من ذهب فيها بسر فأكلوا من بسره ماشاءوا فما يقلبونها إلا أكلوا من الفاكهة ما أرادوا وأكلت معهم فجاء البشير السرية فقال ما كان من الرؤيا كذا كذا فاصيب فلان وف عد اثنى عشر رجلا فدعا رسول الله ﷺ المرأة فقال قصى فقصتها وجعلت تقول فجىء بفلان وفلان كما قال هذا لفظ قال الحافظ الضياء وهذا على شرط مسلم .

وقال الحافظ أبو القاسم الطبرانى حدثنا معاذ بن المثنى ح بن المدينى حدثنا ريحان بن سعيد عن عباد بن منصور عن أ أبى قلابة عن أبى اسماء عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ

نزع ثمرة من الجنة عادت مكانها أخرى » .
عالى (ولحم طير مما يشتهون) قال الإمام أحمد حدثنا سيار
ثنا جعفر بن سليمان الضبعى حدثنا ثابت عن أنس قال :
الله ﷺ « إن الطير الجنة كأمثال البخت يرعى فى شجر
، أبو بكر يا رسول الله إن هذه طير ناعمة فقال آكلها
قالها ثلاثا وإنى لأرجو أن تكون ممن يأكل منها انفرد به
ذا الوجه .

ادة فى قوله تعالى « ولحم طير مما يشتهون » وذكر لنا أن
يا رسول الله إنى أرى طير ناعمة كأهلها ناعمون قال :
والله يا أبا بكر أنعم منها وإنها كأمثال البخت وإنى
لى الله أن تأكل منها يا أبا بكر .
و بكر بن أبى الدنيا حدثنى مجاهد بن موسى حدثنا معن بن
ى ابن أخى ابن شهاب عن أبيه عن أنس بن مالك أن
ﷺ سئل عن الكوثر فقال نهر أعطانيه ربى عز وجل فى
بياضا من اللبن وأحلى من العسل فيه طيور أعناقها يعنى
زر فقال عمر إنها ناعمة .
ول الله ﷺ آكلها أنعم منها وكذا .
الترمذى عن عبيد بن حميد عن القعنبى عن محمد بن
مسلم بن شهاب عن أبيه وقال حسن عن أنس وقال ابن
دثنا أبى حدثنا على بن محمد الطنافسى حدثنا أبو معاوية
لله بن الوليد الوصافى عن عطية العوفى عن أبى سعيد
، : قال رسول الله ﷺ إن فى الجنة لطيرا فيه سبعون ألف

ريشة فيقع على صفحة الرجل من أهل الجنة فينتفض فيخ
ريشة يعنى لولا أبيض من اللبن وألين من الزبد وأعذب
ليس منها لون يشبه صاحبه ثم يطير .

وعن عبد الله بن مسعود قال : قال لى رسول الله ﷺ
إلى الطير فى الجنة فتشتهيه فيخر بين يديك مشويا .

وقوله تعالى « وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون »
بالرفع وتقديره ولهم فيها حورعين وقراءة الجر تحتمل معنير
يكون الاعراب على الاتباع بما قبله .

وقوله تعالى « يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكوا
وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفاكهة
ولحم طير مما يشتهون وحور عين » كما قال تعالى
برؤوسكم وأرجلكم » .

وكما قال تعالى عاليَهُمْ ثياب من سندس خضر واستبر
والاحتمال الثانى أن يكون مما يطوف به الولدان المخ
الحور العين ولكن يكون ذلك فى القصور لا بين بعضهم
الخيام يطوف عليهم الخدام بالحور العين والله أعلم .

وقوله تعالى « كأمثال اللؤلؤ المكنون » أى كأنهن اللا
فى بياضه وصفائه .

وقال تعالى جزاء بما كانوا يعملون أى هذا الذى
مجازاه لهم على ما أحسنوا من العمل ثم قال تعالى « لا يـ
لغوا ولا تأثيما إلا قيلا سلاما سلاما » أى لا يسمعو
كلاما لاغيا أى عبثا خاليا عن المعنى أو مشتملا على معـ

قال « لا تسمع فيها لاغية أى كلمة لاغية ولاتأثيما » أى
فيه قبح إلا قيلا سلاما سلاما أى إلا التسليم منهم
، بعض كما قال تعالى « تحيتهم فيها سلام وكلامهم أيضاً سالم
الإثم » .

بين الله تبارك وتعالى الحديث عن السابقين وبين درجتهم
ما أعد لهم من النعيم المقيم والعيش الكريم أخذ القرآن
شأن أصحاب اليمين وما أعد لهم العلى الكريم من فيض
يم نعمته ورفيع درجته قال سبحانه :

حاب اليمين ما أصحاب اليمين فى سدر مخضود وطلح
ظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
وفرش مرفوعة إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارًا عربًا
حاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين » .

العلامة ابن كثير « لما ذكر تعالى مآل السابقين وهم
لف عليهم بذكر أصحاب اليمين وهم الأبرار كما قال ميمون
أصحاب اليمين منزلتهم دون المقربين فقال وأصحاب اليمين
، اليمين أى أى شيء أصحاب اليمين وما حالهم وكيف مآلهم
لك فقال تعالى : « فى سدر مخضود » قال ابن عباس
مجاهد وأبو الأحوص وقسامة بن زهير والسفر بن قيس
قتادة وعبدالله بن كثير والسدى وأبو حذره وغيرهم هو
ك فيه .

ن عباس هو الموقر بالثمر وهو رواية عن عكرمة ومجاهد
قتادة أيضاً كنا نحدث أنه الموقر الذى لاشوك فيه والظاهر

أن المراد هذا وهذا فإن سدر الدنيا كثير الشوك قليل
الآخرة على العكس من هذا لاشوك فيه وفيه الثمر الكثير
أثقل أصله كما قال الحافظ أبو بكر أحمد بن سلمان الن
عبد الله بن محمد هو البغوى حدثنى حمزة بن العباس حد
ابن عثمان حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا صفوان بن عمر
ابن عامر قال كان أصحاب رسول الله ﷺ يقولون أن
بالاعراب ومسائلهم قال أقبل أعرابى يوما فقال يا رسول
الله فى الجنة شجرة تؤذى صاحبها فقال رسول الله ﷺ
قال السدر فإن له شوكا مؤذيا .

فقال رسول الله ﷺ أليس الله تعالى يقول فى سدر مخ
الله شوكه فجعل مكان كل شوكة ثمرة فإنها لتنبت ثمرا ت
منها عن اثنين وسبعين لونا من طعام ما فيها لون يشبه ال

قال أبو بكر بن أبى داود حدثنا محمد بن المصفى حدث
المبارك حدثنى يحيى بن حمزة حدثنى ثور بن يزيد حدثنى
عبيد عن عتبه بن عبد السلمانى قال : كنت جالسا مع
ﷺ فجاء أعرابى فقال يا رسول الله اسمعك تذكر فى ا
لا أعلم شجرا أكثر شوكا منها يعنى الطلح فقال رسول ا
الله يجعل مكان كل شوكة منها ثمرة فيها سبعون لونا
لا يشبه لون الآخر وقوله « وطلح منضود » الطلح ش
يكون بأرض الحجاز من شجر العضاه وأحدته طلحة وهو
الشوك .

وقال مجاهد « منضود » أى متراكم الثمر يذكره بذلك ق

ون من وج وظلاله من طلح وسدر .
لسدى « منضود » مصفود .
ى عباس يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر أحلى من العسل .
ري : والطلح لغة فى الطلع (قلت) وقد روى ابن أبى
حديث الحسن بن سعد عن شيخ من همدان قال سمعت عليا
الحرف فى طلح منضود قال طلع منضود فعلى هذا يكون
سدر فكأنه وصف بأنه مخضود وهو الذى لا شوك له وإن
رد وهو كثرة ثمره والله أعلم .

بن أبى حاتم حدثنا أبو سعيد الاشج حدثنا أبو معاوية عن
ى جعفر بن إياس عن أبى ندرة عن أبى سعيد (وطلح
قال الموز قال وروى عن ابن عباس وأبى هريرة والحسن
قسامة بن زهير وقتادة وأبى حذرة مثل ذلك وبه قال مجاهد
زاد فقال أهل اليمين يسمون الموز الطلح ولم يحك ابن جرير
لقول .

تعالى (وظل ممدود) قال البخارى حدثنا على بن عبد الله
ان عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة يبلغ به النبى
إن فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام
اقرءوا إن شئتم (وظل ممدود) ورواه مسلم من حديث

الإمام أحمد حدثنا شريح حدثنا فليح عن هلال بن على عن
ن بن أبى عمرة عن أبى هريرة قال : قال رسول الله ﷺ
لجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام اقرءوا إن شئتم »

« وظل ممدود » وكذا رواه مسلم من حديث الأعرج به
البخارى عن محمد بن سفيان عن فليح به وكذا رواه عبد
معمر عن همام ابن منبه عن أبى هريرة وكذا رواه حماد بن
محمد بن زياد عن أبى هريرة والليث بن سعد عن سعيد
أبيه عن أبى هريرة وعوف عن ابن سيرين عن أبى هريرة
الإمام أحمد حدثنا محمد بن جعفر وحجاج قال حدثنا شعبة
الضحاك يحدث عن أبى هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال
الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين أو مائة سنة
الخلد » وقال ابن أبى حاتم حدثنا أحمد بن سنان حدثنا
هارون عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة عن
ﷺ قال : « فى الجنة شجرة يسير الراكب فى ظلها
لا يقطعها واقرءوا إن شئتم » (وظل ممدود) إسناد جيد

وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد حدثنا مهران حدثنا
أبى خالد عن زياد مولى بنى مخزوم عن أبى هريرة قال إ
لشجرة يسير الراكب فى ظلها مائة عام اقرءوا إن شئتم و
فبلغ ذلك كعبا فقال صدق والذى أنزل التوراة على موسى
على محمد لو أن رجلا ركب حقه أو جذعه ثم دار بأعلى تلك
ما بلغها حتى يسقط هرما إن الله تعالى غرسها بيده ونف
روحه وإن أفنانها لمن وراء سور الجنة وما فى الجنة نهر إلا
من أصل تلك الشجرة .

وقال الحافظ أبو يعلى الموصلى حدثنا محمد بن منهال الض
يزيد بن زريع عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن أنس

له تعالى (وظل ممدود) قال : فى الجنة شجرة يسير
ظلها مائة عام لا يقطعها وكذا رواه البخارى عن روح
ن عن يزيد بن زريع وكذا رواه أبو داود الطيالسى عن
داود القطان عن قتادة وكذا رواه معمر وأبو هلال عن
. أخرج البخارى ومسلم من حديث أبى سعيد وسهل بن
سول الله ﷺ قال : إن فى الجنة شجرة يسير الراكب
مر السريع مائة عام ما يقطعها فهذا حديث ثابت عن
ﷺ بل متواتر مقطوع بصحته عند أئمة الحديث النقاد
وقوة أسانيده وثقة رجاله .

، الإمام أبو جعفر بن جرير حدثنا أحمد أبو كريب حدثنا
ثنا أبو حصين قال كنا على باب فى موضع ومعنا أبو صالح
، الضبى فحدث أبو صالح قال حدثنى أبو هريرة قال :
شجرة يسير الراكب فى ظلها سبعين عاما قال أبو صالح
هريرة ؟ قال : ماأكذبُ أبا هريرة ولكنى أكذبك أنت
على القراء يومئذ .
د أبطل من يكذب بهذا الحديث مع ثبوته وصحته ورفعه
الله ﷺ وقال الترمذى حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا زياد
ن الفرات القزاز عن أبيه عن جده عن أبى حازم عن أبى
: قال رسول الله ﷺ ما فى الجنة شجرة إلا ساقها من

ن أبى حاتم حدثنا الحسن بن أبى الربيع حدثنا أبو عامر
، زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن ابن

عباس قال « الظل الممدود شجرة فى الجنة على ساق ما يسير الراكب فى كل نواحيها مائة عام » قال فيخرج الجنة أهل الغرف وغيرهم فيتحدثون فى ظلها قال فيشت ويذكر لهو الدنيا فيرسل الله ريحا من الجنة فتحرك تلك ال لهو فى الدنيا .

وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا ابن أبو سفيان حدثنا أبو اسحاق عن عمرو ابن ميمون فى ق « وظل ممدود » قال سبعون ألف سنة وكذا رواه ابن جرير عن ابن معدى عن سفيان . ثم قال ابن جرير حدثنا ابن مهران عن سفيان عن أبى اسحاق عن عمرة بن ميمون قال خمسمائة ألف سنة .

وقال ابن أبى حاتم حدثنا أبى حدثنا أبو الوليد الطيا حصين بن نافع عن الحسن فى قوله تعالى : وظل ممدود ق شجرة يسير الراكب فى ظلها مائة سنة لا يقطعها . وقال الحسن بلغنى أن رسول الله ﷺ قال : إن فى الجنة لش الراكب فى ظلها مائة عام لا يقطعها رواه ابن جرير وقال عكرمة عن ابن عباس فى الجنة شجر لا يحمل يستظل به ر حاتم .

وقال الضحاك والسدى وأبو حزرة فى قوله تعالى (وظ لا ينقطع ليس فيها شمس ولا حر مثل قبل طلوع الفجر

وقال ابن مسعود الجنة سجسج كما بين طلوع الفجر الشمس .

تعالى « وماء مسكوب » قال الثورى يجرى فى غير

تعالى وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة أى وعنده من
لكثيرة المتنوعة فى الألوان مما لا عين رأت ولا أذن سمعت
على قلب بشر كما قال تعالى « كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا
الذى رزقنا من قبل وأُتُوا به متشابها » أى يشبه الشكل
لكن الطعم غير الطعم .
تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة أى لا تنقطع شتاءً ولا صيفاً
دائم مستمر أبدا مهما طلبوا وجدوا لا يمتنع عليهم بقدرة الله
، قتادة لا يمنعهم من تناولها عود ولا شوك ولا بعد .
تعالى « وفرش مرفوعة » أى عالية وطيئة ناعمة .
لنسائى وأبو عيسى الترمذى حدثنا أبو كريب حدثنا رشدين
عن عمر بن الحارث عن دراج عن أبى الهيثم عن أبى سعيد
ﷺ فى قوله تعالى (وفرش مرفوعة) قال ارتفاعها كما بين
الأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام . وقال بعض أهل
ى هذا الحديث ارتفاع الفرش فى الدرجات وبعد ما بين
كما بين السماء والأرض .
، تعالى « إنا أنشأناهن إنشاءً فجعلناهن أبكارًا عربًا أترابًا
، اليمين » جرى الضمير على غير مذكور لكن لما دل السياق
ر الفرش على النساء اللآتى يضاجعن فيها اكتفى بذلك عن
وعاد الضمير عليهن .
قوله تعالى (إنا أنشأناهن) أى أعدناهن فى النشأة الأخرى

بعد ماكن عجائز رمصا صرن أبكارا عربا أى بعد الثيوبة عدد
عربا متحببات إلى أزواجهن .

وقال عبد بن حميد حدثنا مصعب بن المقدام حدثنا الم
فضالة عن الحسن قال أتت عجوز فقالت يا رسول الله ادع
أن يدخلنى الجنة فقال يا أم فلان إن الجنة لا تدخلها عج
فولت تبكى قال أخبروها أنها لا تدخلها وهى عجوز لأن
يقول « إنا أنشأناهن إنشاء فجعلناهن أبكارا » .

وعن الحسن قال قلت يا رسول الله نساء الدنيا أفضل
العين قال بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين كفضل الظ
البطانة قلت يا رسول الله وبم ذاك ؟ قال بصلاتهن و
وعبادتهن الله عز وجل ألبس الله وجوههن النور وأجسادهن
بيض الألوان خضر الثياب صفر الحلى مجامرهنّ الدر وأ
الذهب يقلن نحن الخالدات فلا نموت أبدا نحن الناعمات
أبدا نحن المقيمات فلا نظعن أبدا ألا ونحن الراضيات فلا نس
طوبى لمن كنا له وكان لنا .

قلت يارسول الله المرأة منا تتزوج زوجين والثلاثة وال
تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها قال
فتختار أحسنهم خلقا .

وقال ابن أبى حاتم ذكر عن سهل بن عثمان العسكرى
على عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده قال : قال رسول
عربا كلامهن عربى .

وقوله (أترابا) قال الضحاك عن ابن عباس يعنى فى سن

لاثين سنة .

مجاهد الأتراب المستويات وقال السدى أترابا أى فى المتواخيات بينهن ليس بينهن تباغض ولا تحاسد وعن أنس أن ﷺ قال إن الحور العين ليغنين فى الجنة يقلن نحن خيرات بئن لأزواج كرام .

تعالى « لأصحاب اليمين » أى خلقن لأصحاب اليمين أو أصحاب اليمين أو زوجن لأصحاب اليمين .

تعالى « ثلة من الأولين وثلة من الآخرين » أى جماعة من جماعة من الآخرين .

ابن أبى حاتم حدثنا المنذر بن شاذان حدثنا محمد بن بكار يد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن بن مسعود قال وكان بعضهم يأخذ عن بعض قال اكربنا عند رسول الله ﷺ ثم عدونا عليه فقال عرضت على اتباعها بأممها فيمر على النبى والنبى فى العصابة ! والنبى فى لنبى وليس معه أحد – وتلا قتادة هذه الآية (أليس منكم د) قال – حتى مر على موسى بن عمران فى كبكبة من بنى ال : قلت ربى من هذا ؟ قال هذا أخوك موسى بن عمران من بنى إسرائيل ! قال : قلت رب فأين أمتى ؟ قال انظر ك فى الضراب قال : فإذا وجوه الرجال قال : قال ؟ قال : قلت قد رضيت رب . قال انظر إلى الأفق عن إذا وجوه الرجال قال : أرضيت ؟ قلت قد رضيت رب ن مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب قال

وأنشأ عكاشة ابن محصن من بنى أسد قال سعيد وكان
يا نبى الله ادع الله أن يجعلنى منهم قال : فقال « اللهم اجع
قال أنشأ رجل آخر قال : يا نبى الله ادع الله أن يجعلنى
« سبقك بها عكاشة » قال : فقال رسول الله ﷺ فإن
فداكم أبى وأمى أن تكونوا من أصحاب السبعين فافعلوا وإ
من أصحاب الضراب وإلا فكونوا من أصحاب الأفق فإنى
ناسا كثيرا قد ناشبوا أحوالهم - ثم قال - « إنى لأرجو أ
ربع أهل الجنة » فكبرنا قال « إنى لأرجو أن تكونوا ثلث أه
قال فكبرنا قال « إنى لأرجو أن تكونوا نصف أهل الج
فكبرنا قال : ثم تلا رسول الله ﷺ هذه الآية « ثلة من الأ
من الآخرين » قال فقلنا بيننا من هؤلاء السبعون ألف فقلنا
ولدوا فى الإسلام ولم يشركوا قال فبلغه ذلك فقال « بل
لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
رواه ابن جرير من طريقين آخرين عن قتادة به نحوه وهذا ا
طرق كثيرة من غير هذا الوجه فى الصحاح وغيرها قال
حدثنا ابن حميد حدثنا مهران حدثنا سفيان عن أبان ابن أبى
سعيد بن جبير عن ابن عباس (ثلة من الأولين . وثلة من ا
قال : قال رسول الله ﷺ « هما جميعاً من أمتى » .

« وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال فى سموم وحميم
يحموم لا بارد ولا كريم إنهم كانوا قبل ذلك مترفين وكانو
على الحنث العظيم وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا ترابا وع
لمبعوثون أوَ آباؤنا الأولون قل إن الأولين والآخرين لمجمو

م معلوم ثم إنكم أيها الضالون المكذبون لآكلون من شجر
فمالئون منها البطون فشاربون عليه من الحميم فشاربون
هذا نزلهم يوم الدين » .
ر تعالى حال أصحاب اليمين عطف عليهم بذكر أصحاب
مال (وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال) أىْ أىُّ
فيه أصحاب الشمال ؟
ذلك فقال « فى سموم » وهو الهواء الحار (وحميم) وهو
. (وظل من يحموم) وقال ابن عباس ظل الدخان الأسود
ولا كريم) أى ليس طيب الهبوب ولا حسن المنظر كما قال
تادة (ولا كريم) أى ولا كريم المنظر وقال الضحاك كل
ن بعذب فليس بكريم . ثم ذكر تعالى استحقاقهم لذلك
انه « إنهم كانوا قبل ذلك مترفين » أى كانوا فى الدار الدنيا
بلين على لذات أنفسهم لا يلوون على ما جاءتهم به الرسل
يصرون) أى يقيمون ولا ينوون توبة (على الحنث
هو الكفر بالله وجعل الأوثان والانداد أربابا من دون الله
عباس الحنث العظيم : الشرك وقال الشعبى هو اليمين
(وكانوا يقولون أئذا متنا وكنا تراب وعظاما أئنا لمبعوثون
الأولون) يعنى أنهم يقولون ذلك مكذبين به مستبعدين
ل الله تعالى (قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات
) أى أخبرهم يا محمد أن الأولين والآخرين من بنى آدم
إلى عرصات القيامة لا يغادر منهم أحد كما قال الله تعالى
م مجموع له الناس وذلك يوم مشهود) ولهذا قال ههنا

(لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم) أى هو مؤقت بوق
لا يتقدم ولا يتأخر ولا يزيد ولا ينقص (ثم إنكم أيها
المكذبون لآكلون من شجر من زقوم فمالئون منها البطون
أنهم يقبضون ويسجرون حتى يأكلون من شجر الزقوم -
منها بطونهم (فشاربون عليه من الحميم فشاربون شرب اله
الإبل العطاش واحدها أهيم والأنثى هيماء قال ابن عباس
وعكرمة الهيم الإبل العطاش الظماء وقال السدى الهيم داء ي
فلا تروى ابدا حتى تموت فكذلك أهل جهنم لا يروون
أبدا . ثم قال تعالى « هذا نزلهم يوم الدين » أى هذا الذى
ضيافتهم عند ربهم يوم حسابهم .

(نحن خلقناكم فلولا تصدقون . أفرأيتم ما تمنون أأنتم
نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين على
أمثالكم وننشئكم فى مالا تعلمون ولقد علمتم النشأة الأ
تذكرون » .

يقول تعالى مقررا للمعاد ورادا على المكذبين به من أ
والالحاد من الذين قالوا « أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا
وقولهم ذلك صدر منهم على وجه التكذيب والاستبعاد ف
(نحن خلقناكم) أى نحن ابتدأنا خلقكم بعد أن لم تكو
مذكورا أفليس الذى قدر على البداءة بقادر على الاعادة بطر
والأخرى ؟ ولهذا قال (فلولا تصدقون) أى فهلا
بالبعث ! ثم قال تعالى مستدلا عليهم بقوله « أفرأيتم ما ت
تخلقونه أم نحن الخالقون ؟ » أى أنتم تقرونه فى الأرحام وتخ

الق لذلك ؟ ثم قال تعالى « نحن قدرنا بينكم الموت) أى
كم وقال الضحاك ساوى فيه بين أهل السماء والأرض
بمسبوقين) أى ومانحن بعاجزين (على أن نبدل أمثالكم)
خلقكم يوم القيامة (وننشئكم فيما لا تعلمون) أى من
الأحوال . ثم قال تعالى (ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا
) أى قد علمتم أن الله أنشأكم بعد أن لم تكونوا شيئاً مذكورا
وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة فهلا تتذكرون
أن الذى قدر على هذه النشأة وهى البداءة قادر على النشأة
هى الاعادة بطريق الأولى والأخرى كما قال تعالى « وهو
الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه » وقال تعالى «أولا يذكر
نا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً » .

ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين وضرب
نسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى
ل مرة وهو بكل خلق عليم » .

(أيحسب الإنسان أن يترك سدى ألم يك نطفة من منى
ان علقة فخلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى
ك بقادر على أن يحيى الموتى ؟ » .

ونكتفى بهذا القدر من سورة الواقعة ففيه هداية وبركة
أن نقول إن هذا المشهد الربانى الرائع قد قدم قبل الجزاء
بمقدمات الساعة حتى لا يفجأ القارىء بالجزاء الأخروى
سورة الواقعة إلى سورة الحاقة لنحقق هذا المعنى البديع
الحاقة وقبل أن يدخل بنا الكتاب العزيز إلى ساحة الجز
بمقدمة منطقية عظيمة وجليلة .

قال تعالى « فإذا نفخ فى الصور نفخة واحدة وحمل
والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة وانشق
فهى يومئذ واهية والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فو
ثمانية يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية » .

يقول تعالى مخبرا عن أهوال يوم القيامة وأول ذلك نفخ
يعقبها نفخة الصعق حين يصعق من فى السماوات ومن
إلا من شاء الله ثم بعدها نفخة القيام لرب العالمين والبعث
وهى هذه النفخة وقد أكدها ههنا بأنها واحدة لأن أمر الله
ولا يمانع ولا يحتاج إلى تكرار ولا تأكيد .

وقال الربيع هى النفخة الأخيرة والظاهر ما قلناه ولهذا
وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة أى فمدت
والعكاظى وتبدلت الأرض غير الأرض فيومئذ وقعت ال
قامت القيامة وانشقت السماء فهى يومئذ واهية . قال
شيخ من بنى أسد عن على قال تنشق السماء من المجره
أبى حاتم .

(الملك على أرجائها) الملك اسم جنس أى الملائكة

ابن عباس على مقربة منها أى حافتها وكذا قال سعيد بن
اعى وقال الضحاك أطرافها وقال الحسن البصرى أبوابها
بن أنس فى قوله تعالى « والملك على أرجائها » يقول على
من السماء ينظرون إلى أهل الأرض .

عالى « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية » أى يوم
العرش ثمانية من الملائكة ويحتمل أن يكون المراد بهذا
ش العظيم أو العرش الذى يوضع فى الأرض يوم القيامة
اء وقوله تعالى « يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية »
ن على عالم السر والنجوى الذى لا يخفى عليه شىء من
هو عالم بالظواهر والسرائر والضمائر ولهذا قال تعالى
منكم خافية » وقد قال ابن أبى الدنيا أخبرنا إسحق بن
برنا سفيان بن عيينة عن جعفر بن برقان عن ثابت ابن
، : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه حاسبوا أنفسكم
سبوا وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا فإنه أخف عليكم فى
ا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم وتزينوا للعرض الأكبر يومئذ
تخفى منكم خافية .

مام أحمد حدثنا وكيع حدثنا على بن رفاعه عن الحسن عن
ال : قال رسول الله ﷺ يعرض الناس يوم القيامة ثلاث
ما عرضتان فجدال ومعاذير وأما الثالثة فعند ذلك تطير
الأيدى فآخذ بيمينه وآخذ بشماله .

ى ابن جرير عن مجاهد بن موسى عن سليم ابن حيان عن
سغر عن أبى وائل عن عبد الله قال يعرض الناس يوم

القيامة ثلاث عرضات عرضتان :معاذير وخصومات والع
تطير الصحف فى الأيدى فآخذ بيمينه وآخذ بشماله .

ومن سورة الحاقة ننتقل إلى سورة اقترن فيها الجزاء
بمقدمات الساعة إنها سورة الانشقاق .

بسم الله الرحمن الرحيم « إذا السماء انشقت وأذنت لر
وإذا الأرض مدت وألقت ما فيها وتخلت وأذنت لربها وح
الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه فأما من أوتى
فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب إلى أهله مسرورا وأ
كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا إنه ك
مسرورا إنه ظن أن لن يحور بلى إن ربه كان به بصيرا

يقول تعالى « إذا السماء انشقت » .

وذلك يوم القيامة (وحقت) أى وحق لها أن تطيع
العظيم الذى لا يمانع ولا يغالب بل قد قهر كل شىء و
شىء ثم قال (وإذا الأرض مدت) أى بسطت وفرشت

قال ابن جرير حدثنا ابن عبد الأعلى حدثنا ابن ثور عن
الزهرى عن على بن الحسين أن النبى ﷺ قال : « إذ
القيامة مد الله الأرض مد الأديم حتى لا يكون لبشر
إلا موضع قدميه فاكون أول من يدعى وجبريل عن يمين ا
مارآه قبلها فأقول يارب إن هذا أخبرنى أنك أرسلته إلى
عز وجل صدق ثم أشفع فأقول يارب عبادك عبدوك
الأرض – قال : وهو المقام المحمود .

وقوله تعالى (وألقت ما فيها وتخلت) أى ألقت ما فى

تخلت منهم . قال مجاهد وسعيد وقتادة وأذنت لربها

عالى « يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا » أى
إلى ربك سعيا وعامل عملا فملاقيه ثم إنك ستلقى
ن خير أو شر ويشهد لذلك أبو داود الطيالسى عن
أبى جعفر عن أبى الزبير عن جابر قال : قال رسول الله
بريل يا محمد عش ما شئت فإنك ميت واحبب ما شئت
ه واعمل ما شئت فإنك ملاقيه ومن الناس من يعيد
، قوله ربك أى فملاق ربك ومعناه فيجازيك بعملك
لى سعيك وعلى هذا فكلا القولين متلازم قال العوفى عن
يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا » يقول تعمل
الله به خيرا كان أو شرا .

تتادة يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا إن
ابن آدم لضعيف فمن استطاع أن يكون كدحه فى طاعة
ولا قوة إلا بالله . ثم قال تعالى « فأما من أوتى كتابه
ف يحاسب حسابا يسيرا » أى سهلا بلا تعسير أى
يه جميع دقائق أعماله فإن من حوسب كذلك هلك

لإمام أحمد حدثنا إسماعيل أخبرنا أيوب عن عبد الله بن أبى
عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ من
ساب عذب قالت فقلت أفليس قال الله تعالى « فسوف
سابا يسيرا » قال ليس ذاك بالحساب ولكن ذلك العرض

من نوقش الحساب يوم القيامة عذب وهكذا رواه البخار
والترمذى والنسائى .

وقال ابن جرير حدثنا ابن وكيع حدثنا روح بن عباد
عامر الخزاز عن ابن أبى مليكة عن عائشة رضى الله عنها ق
رسول الله ﷺ « إنه ليس أحد يحاسب يوم القيامة إلا معـ
أليس الله يقول فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذاك العر
نوقش الحساب عذب .

وقال أحمد حدثنا إسماعيل حدثنا محمد بن إسح
عبد الواحد بن حمزة عن عبد الله بن الزبير عن عباد بن
الزبير عن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول
صلاته « اللهم حاسبنى حسابا يسيرا » فلما انصرف قلت
الله ما الحساب اليسير ؟ قال أن ينظر فى كتابه فيتجاوز له
من نوقش الحساب يا عائشة يومئذ هلك .

وقوله تعالى « وينقلب إلى أهله مسرورا » أى ويرجع
الجنة قاله قتادة والضحاك « مسرورا » أى فرحا مغتبطا بم
عز وجل .

وقد روى الطبرانى عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ أن
تعملون أعمالا لا تعرف ويوشك الغائب أن يثوب إلى أه
أو مكظوم .

وقوله تعالى وأما من أوتى كتابه وراء ظهره أى بشما
ظهره تثنى يده إلى ورائه ويعطى كتابه بها كذلك فسوف
أى خسارا وهلاكا ويصلى سعيرا أنه كان فى أهله مسرور

العواقب ولا يخاف مما أمامه فأعقبه ذلك الفرح اليسير
يل إنه ظن أن لن يحور أى كان يعتقد أنه لا يرجع إلى الله
بعد موته قاله ابن عباس وقتادة وغيرهما . والحور هو
، الله بلى إن ربه كان به بصيرا يعنى بلى سيعيده الله كما بدأه
أعماله خيرها وشرها فإنه كان به بصيرا أى عليما خبيرا .

لمرد النظم الكريم فيبين لنا بعض مشاهد القيامة فى هذه
ول تعالى « فلا أقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر
تركبن طبقا عن طبق » .

سم عظيم من رب كريم أقسم الله تعالى بالشفق وهو
أحمر عندما تودعه الشمس الغاربة والفاء هنا فى قوله تعالى
ء للاستئناف أى لاستئناف كلام جديد وأما « لا » فإنها
سم وهذا أسلوب العرب عندما تقسم يدخلون « لا » على
ئيده لا لنفيه كما فى قوله تعالى « لا أقسم بيوم القيامة » .
. أقسم بهذا اليوم فى قوله « واليوم الموعود » وهذا هو
، تميل إليه النفس . ثم أقسم الله بعد ذلك بالليل وما وسق
ع من شتى الأشياء فهذا عابد يناجى ربه :

ب القلوب أنت الحبيب
أنت أنسى وأنت منى قريب
بطبه يتداوى كل
ذى سقم فنعم الطبيب
شمس من أحب بليل
واستنارت فما تلاها غروب

إن شمس النهار تغرب بالليل
وشموس القلوب ليست تغ
وإذا ما الليل اسبل سترا
فإلى ربها تحن القلو

قيل لأحد الصالحين لم لا نراك تنام الليل ؟
فقال : وكيف ينام من علم أن حبيبه لا ينام .
وآخرون سادرون فى غيهم يعاقرون بنت الحان سكر
وهؤلاء وأولئك إلى مصير محتوم صائرون
ولى فى فناء الخلق أكبر عبرة
لم كان فى بحر الحقيقة ،
شخوص وأشكال تمر وتنقضى
فتفنى جميعا والمهيمن

بعدما أقسم الله تعالى بالشفق والليل أقسم بالقمر إذ أكتمل وصار بدرا فأين جواب القسم ؟

قوله تعالى « لتركبن طبقا عن طبق » أى تنتقلون من أخرى فى عرصات القيامة ومن مشهد إلى مشهد فى سا الأكبر أما والله لو علم الأنام لما خلقوا لما غفلوا وناموا نش ثم حشر وأهوال واخطار جسام ونحن إذا أمرنا أو نهينا كأ أيقاظ نيام أنها طبقات يلى بعضها بعضا . ولقد سألت عائشة رضى الله عنها رسول الله ﷺ قالت : أيعرف بعض القيامة يا رسول الله قال : نعم إلا فى ثلاث عند تطاير وعند الميزان وعند المرور على الصراط يريد رسول الله ﷺ

فى هذه المواطن الثلاثة لا يعرف أحد غيره ففى هذه
ر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه يلقى الولد
، له يا أبت لقد كنت بك برا وإليك محسنا وعليك مشفقا
ك حسنة يعود على خيرها اليوم فيقول له والده : يا بنى
ع ذلك إننى أشكو مما منه تشكو وتلقى الأم ولدها فتقول
قد كان بطنى لك وعاءً وثدبى لك سقاء وحجرى لك
، عندك حسنة يعود على خيرها اليوم ؟ فيقول يا اماه ليتنى
ك أننى أشكو مما منه تشكين .

صداق قوله تعالى « ولا تزر وازرة وزر أخرى وإن تدع
تملها لا يحمل منه شىء ولو كان ذا قربى » .
كبن طبقا عن طبق ولسوف نمر بمشاهد يشيب من هولها

لت عائشة رسول الله ﷺ عندما سمعته يقول « تحشرون
حفاة عراة غرلا » قالت : يا رسول الله الرجال والنساء
م إلى بعض ؟ قال لها الصادق المعصوم يا عائشة : الأمر
ن يهمهم ذلك .

كلمة فى القسم .

القسم هو الحلف ونظرا لما وقع فيه الناس من كثرة ا
أردنا أن نذكر نبذة تتعلق بالقسم لا يجوز للمسلم أن يحل
فمن حلف بغير الله فقد كفر وأشرك حتى قال رسول الله
حلف بالامانة فليس منا وقال من حلف بغير الله فقد ك

ثم لا يجوز للمسلم أن يحلف إلا صادقا فمن حلف و
فيمينه يمين غموس أى يمين فاجره تغمس الحالف فى نار ج
الغموس ممحقة للربح منفقة للسلعة تذر الديار بلاقع أى ت
من حرث ونسل وخير وبركة . ثم على الحالف ألا يحلف
الضرورةكأن يطلب القاضى منه اليمين سواء كان شاهدا أو
أو أراد باليمين أن يبرىء نفسه لأنه مظلوم إذ البينة على
واليمين على من أنكره فهذه خطوات على المسلم أن يراعي
إلا بالله ولا يحلف إلا صادقا ولا يحلف إلا للضرورة
الحلف دليل الكذب .

قال تعالى « ولا تطع كل حلاف مهين » .

وأما عن الحلف بالنسبة لله تعالى فله جل شأنه أن يحل
من مخلوقاته إذ هو خالقها ومبدعها فله أن يقسم بالشمس
وبالقمر إذا تلاها وبالنهار إذا جلاها وبالليل إذا يغشا
يقسم بالتين والزيتون ويقسم بطور سينين وبالبلد الأمين
نسأل أن يفقهنا فى ديننا وعلى الحالف أن يتجنب الحلف
إذ أنه ملعون من حلف بالطلاق أو حلف به وهذه ظاهرة
عوام المسلمين فجرت إيمان الطلاق على ألسنتهم وقد تحلف

صدقك إلا إذا حلفت له بالطلاق كأن الطلاق أغلى عنده أخوف وقد يحلف لك بأحد الموتى فتصدقه ويحلف لك بالله ، وتقول لأن الحلف بهذا الميت له سر معجز ومؤثر ونسى الحى والميت وبيده الأمر كله فاعتبروا يا أولى الأبصار هذه الأحكام فإننا فى عصر لا يعرف الناسُ فيه من الإسلام لا من المصحف إلا رسمه همهم بطونهم وقبلتهم نساؤهم حسدوك وإذا تواريت عنهم اغتابوك ونسأل الله العافية .

حمد الله فى الرابع من جمادى الآخر ١٤٠٥هـ الموافق الرابع والعشرين من فبراير ١٩٨٥م

المؤلف

عبد الحميد كشك

حينما بدانا نشر هذه السلسلة من كتب فضيلة الشيخ كش
عن ذكر تسلسل حياته .. لانه غنى عن التعريف .. ولكن
لرسائل القراء التى تصلنامن مختلف أنحاء العالم الاسلام
تطالبنا بمعرفة حياة الداعية الكبير نقدم لهم حياة المؤلف فى :

- عبد الحميد عبد العزيز كشك .
- من مواليد بلدة شبراخيت محافظة البحيرة عام ١٣٣
التحق بجمعية تحفيظ القرآن الكريم ، حيث اتم حفظه
وهو فى الثانية عشرة من عمره .
- التحق بالقسم الابتدائى بمعهد الاسكندرية الدينى
- وبعد حصوله على الشهادة الابتدائية ، أنعم الله ع
البصر ، فواصل الطريق فى طلب العلم بجد ومثابرة ، بعد
حولين من عمره بطلب العلاج ، ولكنه حمد الله على قدر
الله يعوض عن نور البصر ذكاء البصيرة .
- التحق بمعهد القاهرة الثانوى ، وكان الأول عل
دائما ، وحصل على مجموع مائة فى المائة عندما انتقل من
الى الرابعة فى القسم الثانوى ، وفى الشهادة الثانوية حص
مجموع ٥ر٩٨٪ .
- التحق بكلية أصول الدين ،حيث حصل على الشهادة ا
وكان ترتيبه الأول ، ومثل الأزهر الشريف فى عيد العلم عام
- حصل على شهادة العالمية مع تخصص التدريس ا
- عمل اماما وخطيبا بمساجد وزارة الأوقاف .
- خطيب وامام مسجد عين الحياة (الملك سابقا)
١٩٦٤ والآن يوجه دعوته على منبر مسجد عين الحيـاة بشـ
والسودان بالقاهرة .

- مراسلات الشيخ كشك على العنوان التالى :
الشيخ عبد الحميد كشك

٣٩ فتحى موسى ــ سكة الوايلى ــ أرض الجمعية ـ
حدائق القبة ــ القاهرة

النـــاشر

رقم الإيداع ٣٠٧٣ - ١٩٨٥

الترقيم الدولي ٨ - ٠٤١ - ١٣٦ - ٩٧٧

مطابع الأهرام التجارية القاهرة - مصر